خطبة بعنوان:

((الدين النصيحة))

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه إلى يوم الدين.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

نعوذ بالله من البدع والضلالات والنار.

عباد الله:

أخرج الإمام مسلم عَنْ تَمِيمٍ الدّارِيِّ رضي الله عنه أَنّ النّبِيّ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَ: «الدّينُ النّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامّتِهِمْ»

فهذا الحديث العظيم من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث العظيم أن الدين مبني على النصيحة فالدين هو النصيحة والنصيحة هي الدين .

والنصيحة هي بذل الخير للمنصوح له.

قال الخطابي رحمه الله: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة كقوله: "الحج عرفة" أي: عماده ومعظمه عرفة. اهـ

والنصيحة هي دأب المرسلين وأتباعهم من العلماء الربانيين و الدعاة المخلصين من ورثة الأنبياء والمرسلين .

قال تعالى عن نبيه صالح عليه السلام: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا

قَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لا ۖ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ}[الأعراف:79]

وقال تعالى عن نبيه هود عليه السلام: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ}[الأعراف:68]

وقال عن نبيه نوح عليه السلام: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالا ۟تِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا ۟ تَعْلَمُونَ}[الأعراف:62]

وقال تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالا ۟تِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ}[الأعراف:93]

والنصيحة هي البيعة التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه ففي الصحيحين عَنْ جَرِيرِ بن عبد الله رضي الله عنه، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»

والنصيحة هي حق المسلم على أخيه المسلم فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟، قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»

ففي هذه الحالة تصير النصيحة واجبة على الناصح لمن

استنصحه ويجب عليه أن يشير عليه بالرشد وأن يكون ناصحا أمينا وهي واجبة على العبد لكل من ولاه الله عليهم فهي واجبة على الإمام لرعيته وهي واجبة على رب البيت لأهل بيته وهي واجبة على الوالدين لأولادهم وهي واجبة على كل راع لرعيته

وقد جاء وعيد شديدعلى من قصر في نصيحة رعيته كما في البخاري ومسلم عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ»

وفي رواية عند مسلم أن رَسُولَ اللَّه ِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّه ُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّه ُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»

والنصيحة تشمل نصحهم بدين الله وتعليمهم شرائع الله واجتناب ما نهى الله,

وتشمل ما يجب عليه القيام به نحوهم في أمور دنياهم من الرعاية والعناية وأداء الحقوق وتربيتهم التربية الشرعية.

فيجب على كل مسلم أن يكون ناصحا لنفسه ولغيره وكل بحسبه وعلى قدر طاقته وعلمه .

واعلم أيها الناصح أن النصيحة لها آداب وأحكام :

فمن ذلك أن يكون الناصح مخلصا لله في نصحه وموافقا لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته, وعالما بما يقوله

ويدعو إليه, مستندا بذلك إلى كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم,فبذلك يكون ناجحا في نصحه مقبول كلامه, مسموع له, فلا يدعو الناس بجهل, فإنه بذلك يضر أكثر مما ينفع فربما أمر بمنكر أو نهى عن معروف أو دعا إلى بدعة.

ودليل التسلح بالعلم في الدعوة والنصيحة قوله تعالى: {قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[يوسف:108]

أي هذه طريقتي في الدعوة إلى الله أنا وأتباعي أدعوا على علم وبصيرة

وعلى الناصح أن يستعمل الحكمة في نصحه, فإنه بقدر الحكمة ينفع الله به ويقبل الناس منه ,ومن ذلك استخدام الرفق واللين حتى يستشعر المنصوح بأنه يريد له الخير, ومن ذلك أن يسارِرْه في النصيحة, فإن النصيحة بين الناس قد تكون فضيحة, ألا أن تكون النصائح عامة أو في المجالس العامة,فلا بأس إن شاء الله تعالى.

وقد أحسن من قال:

تعمدني بنصحك على انفرادٍ :: وجنبني النصح في الجماعة

فإن النصح فبين الناس نوعٌ :: من التوبيخ لا أرضى استماعه

وكما قيل: من نصحك سرا فقد نصحك ومن نصحك جهرا فقد

فضحك, وأما في مجامع الناس فيعمم القول دون ذكر شخص بعينه فيقول: ما بال أقوام يفعلون كذا,مابال أقوام يقولون كذا,كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها.

قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل : 125]

وروى ابن حبان عَنْ أَنَس, رضي الله عنه, عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شيء قط إلا شانه وإن الله رفيق يحب الرفق) وأصله في الصحيحين

ومما يجب على الناصح أن يكون مخلصا في دعوته ونصحه ليجعل الله البركة في دعوته لأن الدعوة إلى الله من أحسن المقامات وأشرفها فإذا كان الداعي مخلصا رفعه الله في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا ً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصّلت:33]

وعلى الناصح أن يكون متبعا للنبي صلى الله عليه وسلم في دعوته فلا يحدثن شيئا ولا يخالف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته فإن ا لدعوة إلى الله توقيفية لا يجوز فيها استخدام أساليب محدثة لم تكن على عهد النبي صلى الله

عليه وسلم كاستخدام التمثيليات أو الأناشيد ونحوها أو تخصيص أيام في الشهر أو شهور في السنة للدعوة إلى الله فإن هذا من المحدثات فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ» وفي رواية لمسلم: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» أي مردود على صاحبه, سواء كان ذلك العمل عبادة أو دعوة إلى الله أو غير ذلك ,فكل عمل يخالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته فهو مردود على صاحبه ومحبوط لا يقبله الله عز وجل.

فعلى الداعية إلى الله أن يلزم السنة في دعوته قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} [الأحزاب : 45 ، 46]

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"رواه الترمذي عن العرباض رضي الله عنه .

والنصيحة مبنية على ركيزتين لا بد منهما وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالداعي الناصح إما أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فإذا رأى معروفا أقره وحث عليه ورغب فيه, وإن رأى منكرا نهى عنه وحذر من ورهب.

فبعض الناس يزعم أنه داعية لكنه يرى المنكر فلا ينهى عنه بحجة عدم التدخل في أمراض الأمة أوعدم تنفير الناس! وهذا

ضلال ومشاقة لشرع الله فكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مليئان بالحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وقد لعن الله بني إسرائيل لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه, قال تعالى: { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [المائدة: 78، 79].

وروى الإمام مسلم عن أَبُي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قال:سمعت رَسُول الله ِ صَلَّى الله ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

ففي الحديث وجوبٌ وعمومٌ ,فقوله (فليغيره) فعل أمر يقتضي الوجوب يدل على أن تغيير المنكر واجب على كل مستطيع, والعموم مأخوذ من النكرة و
الشرط ,فقوله:(منكرا)نكرة في سياق الشرطَ وهو:(من رأى منكم) يعم كل إنسان .

"الدين النصيحة"

ومن النصيحة لدين الله ,تعليق الناس بدينهم ودعوتهم إليه و الدفاع عنه وعدم الانشغال عنه بالدنيا و تزهيد الناس بالدنيا وترغيبهم بالآخرة وتذكيروهم بما أعد الله للمؤمنين في ا لجنة, وعدم اتخاذ الدين وسيلة لنيل المصالح الدنيوية والمآرب

الشخصية والأفكار الحزبية ونيل السلطة, فليس هذا من النصح لدين الله.

"الدين النصيحة"قلنا لمن يارسول الله؟قال :"لله.."

فكيف تكون النصيحة لله؟

النصيحة لله تكون بطاعته وعدم معصيته ,وتوحيده وعدم الإ شراك به, النصيحة لله هي الإيمان به وبوجوده وبربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته,والاعتقاد بأنه الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية والظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء مستوٍ على عرشه عالٍ على خلقه ,الموصوف بصفات الجمال والكمال ,لا يوصف إلا بما وصف نفسه في كتابه الكريم وبما وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته بغير تحريف ولا تعطيل وبلا تكييف ولا تمثيل { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السّمِيعُ البَصِير}[الشورى:11] جل عن الأشباه والأنداد وتنزه عن الصاحبة والأولاد ونفذ حكمه في جميع البلاد لا تمثله العقول بـ التفكير ولا تتوهمه العقول بالتصوير.

ومن النصيحة لله التوكل عليه والإنابة إليه والحذر من بطشة و الطمع في فضله وعدم اليأس من رحمته وعدم الأمن من مكره ,فهذه هي النصيحة لله وعند المحاققة هذه هي نصيحة للعبد نفسه لأن الله سبحانه وتعالى غني عن العالمين وعن نصح الناصحين.

قال بعض أهل العلم: وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في

نصح نفسه فاللّه سبحانه وتعالى غني عن نصح الناصحين. اهـ

«الدِّينُ النّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلّهِ وَلِكِتَابِهِ.."

فكيف تكون للنصيحة لكتاب اللّه؟

النصيحة لكتاب اللّه بتلاوته والعمل به والتحاكم إليه والاعتقاد أنه كلام اللّه غير مخلوق تكلم به بصوت وحرف منه بدأ وإليه يعود محفوظ من ا لتبديل والتحريف, قال تعالى:{إِنّا نَحْنُ نَزّلْنَا الذّكْرَ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُون}[الحِجر:9]فالقرآن الكريم متعبد بتلا وته معجز بلفظه صالح لكل زمان ومكان ناسخ لجميع الكتب السماوية ومهيمن عليها .

النصيحة لكتاب اللّه التحاكم إليه وعدم التحاكم للقوانين الوضعية والأنظمة الديمقراطية .

النصيحة لكتاب اللّه حفظه وتدبره والوقوف عند معانيه والعمل بحكمه والإيمان بمتشابهه وتحليل حلاله وتحريم حرامه وعدم هجره فمن كان كذلك فهو ناصح لكتاب اللّه ومن كان كذلك رفعه اللّه في الدنيا والآخرة فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في ا لآخرة.

قال تعالى: {لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُون}[ا لأنبياء:10]

وروى الإمام مسلم عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال: ق ال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ

تضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ ". وفي رواية عند الحاكم:" كتاب الله وسنة نبيه".

«الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ.."

فكيف تكون النصيحة لرسول الله يا عباد الله؟

النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طاعته ومحبته وتعظيمه تعظيما شرعيا بغير مغالاة.

النصيحة لرسول الله العمل بسنته واجتناب البدع والمحدثات .

النصيحة لرسول الله طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر وتقديم قوله على قول كل إنسان كائنا من كان وألا يعبد الله إلا بما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم, لأن كل طريق مسدود إلا طريق واحد وهو طريقه صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيم}[الحُجُرات:1]

فلا يجوز لمسلم أن يقول قولا أو يفعل فعلا يخالف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ,وقد جعل الله متابعته علامة لمحبة الله قال تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم}[آل عمران:31]

وليس من النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفة

هديه ومحاربة سنته والعاملين بها وارتكاب البدع والمحدثات, فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار" . رواه الترمذي والنسائي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.

«الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.."

فكيف تكون النصيحة لأئمة المسلمين ؟

أئمة المسلمين هم أولياء الأمور,وتكون النصيحة لهم بطاعتهم في غير معصية ودلالتهم على الخير والصبر عليهم وإن جاروا وظلموا وعدم الخروج عليهم وعدم التشهير بهم على المنابر وغيرها ,وعدم تهييج الشعوب ضدهم .

ومن النصح لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم ,والدعاء لهم لأن بصلاحهم يحصل خير كبير وبفسادهم يحصل شر مستطير.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا}[النساء:59]

وتكون النصيحة لهم سرا فهي أبلغ في القبول وأوقع في النفس وأبعد عن الفتنة فقد أخرج ابن أبي عاصم في السنة عن عِيَاض بْن غَنْمٍ رضي الله عنه أنه قال لِهِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُبْدِهِ عَلانِيَةً وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُوا بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ وَإِلا كَانَ قَدْ أَدّى الّذِي عَلَيْهِ".

فلا منافاة بين هذا الحديث وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنّ مِنْ أَعْظَمِ الجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ".

فإن هذا الحديث داخل في الحديث الأول في باب النصيحة سرا فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: "عند سلطان جائر"أي عنده في مقامه. ولم يقل أمام الناس أو في الشوارع والمجامع فنصح السلطان الجائر سرا تعتبر كلمة حق وجهاد في سبيل الله ,لأن كلمة (عند) ظرف مكان تقتضي نصحه في مكانه وتعدم التشهير به أمام الملأ فسائر النصوص على خلاف ذلك و الشرع يأباه فقد ثبت عند الترمذي عن أَبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللّه ِ فِي الأَرْضِ أَهَانَهُ اللهُ".

وروى الطبراني عن أَبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولَ اللّه ِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" من أَجَلّ سلطان الله أجله الله يوم القيامة"

قال العلامة العثيمين رحمه الله: من أهان السلطان فقد عرض نفسه للإهانه إما في الدنيا وإما في الآخرة. اهـ أو كما قال

فالسنة هي النصح للسلطان والدعاء له وعدم إهانته.

قال الإمام أحمد رحمه الله: لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان.اهـ

وقد أوذي من قبل أولياء الأمور وجُلد حتى يبس اللحم في ظهره ومع هذا لم يستجز الخروج على أولياء الأمور.

قال الحسن البصري رحمه الله: الحكام يلون من أمرنا خمسا الجمعة والجماعة والعيدين والثغور والحدود والله ما يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون مع أن والله طاعتهم لغبطة وأن فرقتهم لكفر.اهـ

ويعني بالكفر هنا الكفر الأصغر لأن الخروج معصية وليست كفراً مخرجا من الملة إلا من استحل ذلك ,فإنه يكفر لأنه استحل شيئا حرمه الله.

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إمام عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم.

هذا الذي ننصح الناس به وهذا الذي حثنا عليه الشرع, فالشرع لا يأمر إلا بما فيه مصلحة متحققة أو راجحة ولا ينهى إلا عما فيه مفسدة متحققة أو راجحة { وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُون}[البقرة:216]

{ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ }[البقرة:140] {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى }[النجم:3-4]

وأما أصحاب العواطف والمصالح من أهل البدع فإنهم يجيزون الخروج على أولياء الأمور وهذه محادة ومشاقة لدين الله,فأين النصيحة لأولياء الأمور؟ ومامعنى النصيحة لهم إذن؟!

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي :: فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

اللّهم اجعلنا من عبادك الناصحين

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيما لشأنه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه والصلاة والسلام على آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد:

فلا زلنا حول حديث تميمٍ الدّاريّ رضي اللّه عنه أنّ النّبيّ صَلّى

اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلّٰهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»

وعرفنا معنى النصيحة وأهميتها وشروطها وضوابطها وبعض أحكامها وآدابها.

وعرفنا كيف تكون النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللأئمة المسلمين.

والآن نعرف كيف تكون النصيحة لعامة المسلمين .

اعلموا عباد الله :أنه يدخل في عامة المسلمين الأقارب والأباعد ويدخل في الأقارب الأرحام والوالدان والزوجة ويدخل في الأ باعد الجيران والأجانب.

فأما النصيحة للوالدين ,فتكون بطاعتهما واحترامهما وإجلالهما والقيام عليهما والدعاء لهما والإحسان في صحبتهما لا سيما عند الكبر قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلا ّ تَعْبُدُوا إِلا ّ إِيّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمّا يَبْلُغَنّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلا َهُمَا فَ لا َ تَقُل لّهُمَآ أُفٍّ وَلا َ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لّهُمَا قَوْلا ً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذّلّ مِنَ الرّحْمَةِ وَقُل رّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبّيَانِي صَغِيرًا}[الإسراء:23-24] .

ويدخل في برهما تعليمهما دين الله وحجزهما عن محارم الله,ويكون ذلك بلين ورفق وحكمة.

ومن الأقارب الزوجة والأولاد ,فتكون النصيحة لهم بتعليمهم

دين الله وأداء حقوقهم .

والنصيحة للأقارب عموما تكون بصلة الأرحام ومواساتهم وتفقدهم بالزيارات والاتصالات والمناصحات.

والنصيحة للجيران تكون بالإحسان إليهم والصبر على أذاهم وزيارة مرضاهم وتفقد أحوالهم وتوجيههم بالنصائح والإرشاد لكل خير,ونحوذلك.

والنصيحة لعامة المسلمين ,تكون بالإحسان إليهم وإعانتهم,وبذل النصح لهم,وتعليمهم دينهم ,وتفريج كرباتهم بإغاثة الملهوف وإعانة المحتاج ,والتيسير على المعسر,والعطف على اليتيم,وإعطاء المسكين ونحو ذلك.

فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ رَسُولَ اللّه ِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللّه ُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرّجَ اللّه ُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللّه ُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رضي الله عنه , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه ِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: «مَنْ نَفّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدّنْيَا، نَفّسَ اللّه ُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسّرَ اللّه ُ عَلَيْهِ فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللّه ُ فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللّه ُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ

مَا كانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. الحديث

وروى الأصبهاني عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزّ وَجَلّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ النّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دِينًا، أَوْ تُطْرَدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلِأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا، وَمَنْ كَفّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللهُ عَزّ وَجَلّ قَلْبَهُ رضى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتّى أَثْبَتَهَا لَهُ أَثْبَتَ اللهُ عَزّ وَجَلّ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ»

اللّٰهم ثبت أقدامنا يوم تزل الأقدام

اللّٰهم ثبتنا على دينك وعلى سنة نبيك, وعلى النصح لعبادك وارزقنا الإخلاص والحكمة

اللّٰهم اجعلنا لدينك ناصحين ولعبادتك مؤدين ولنبيك متابعين ولكتابك منقادين ولعبادك نافعين واجعلنا لجنتك وارثين ولا تجعلنا أشقياء ولا محرومين ولا بالنار معاقبين برحمتك يا أرحم الراحمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين